أثر الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا العمانيتن (نموذجاً)

د. أسامه عبد الرحمن الأمين*

المستخلص

لعبت هجرات المجموعات البشرية في كافة أنحاء العالم وعبر العصور المختلفة دوراً هاماً وكبيراً في صياغة العلاقات الدولية وساهمت بشكل فعال في التمازج الثقافي والمعرفي. ومن أهم الهجرات التاريخية تلك التي كانت من بلاد العرب إلى أفريقيا، وهى هجرات تعكس العلاقات التاريخية بين الجانبين.

كانت منطقة شرق أفريقيا من أكثر المناطق جذباً للهجرات العربية ذلك أن ساحل شرق أفريقيا استقبل مجموعات من العرب في فترات تاريخية مختلفة، لذلك كانت هناك جاليات عربية في الصومال وقد وفدت إليه بعد انهيار سد مأرب

ثم كانت هجرات المسلمين الذين فروا بدينهم إلى الحبشة، كما إن الصراعات السياسية بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أدت إلى تزايد الهجرات العربية إلى إفريقيا من قبل الإطراف المغلوبة، من ناحية أخرى يمثل عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٥هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) عهد الاندفاع الأكبر في الهجرات العربية إلى إفريقيا خاصةً إلى

* جامعة الزعيم الأزهري – كلية التربية.

شرق إفريقيا،وذلك كنتيجة طبيعية لسياسته المبنية على الاستعانة ببعض القبائل العربية على الأخرى. عليه فان هذه الورقة تتتبع الهجرات العربية التي قدمت إلى شرق إفريقيا.للوقوف على أثر الهجرات العربية إلى شرق إفريقيا على الثقافة العربية والإفريقية،وهى محاولة لوضع رؤية لمستقبل التمازج الثقافي بين العرب والأفارقة.

Abstract

Wide scale human migrations throughout history and across the world are capable of reshaping international relations and enhancing cross –cultural interaction.

The geographical setting of the east African and the Arab casts in the Indian Ocean and the red Sea added to the prevalence of Trade wind had encouraged the people of these casts to intermingle and to establish settlement in Somalia, after the collapse of Maarib dam.

During the early years of Islam a group of Muslims took refuge in Ethiopia ,Further the rule of al-Khalifa Uthman. b ,Affan and the reign of Abd al – Malik b.Muruan (65 – 85 |685 -705 AD)witnessed large Arab migrations to east Africa as the result of turmoil's and political conflicts ,this paper general aims is to trace the long chain of Arab migration to east Africa ,and to study the cross – cultural influences in Africa ,to discuss the future of Arab African cultural interaction.

مقدمة:

تمثل قارة إفريقيا كتلة جغرافية واحدة، وهى قارة مدارية وتتمتع بمساحة جغرافية كبيرة تصل إلى ١١,٧ مليون ميل مربع وهى بذلك تعادل مساحة استراليا (٤,٢مليون ميل مربع) وأمريكا الجنوبية (٧ مليون ميل مربع) مجتمعتين، وهى تمثل ثاني اكبر قارات العالم.

عرفت إفريقيا بالأرض المجهولة بسبب تأخر اكتشافها من ناحية ثانية ارتبطت معرفة العالم بقارة إفريقيا بحركة الكشوف الجغرافية وبالاستعمار الأوربي الأمر الذي ألقى بظلاله على مستقبل القارة.

لجملة من العوامل الداخلية والخارجية أضحت قارة إفريقيا تعانى التخلف والتردي، ومن ابرز المشكلات التي تعانيها القارة التدهور الاقتصادي و النزاعات القبلية والحروب الأهلية التي أسهم فيها الاستعمار من خلال رسم الحدود الجغرافية المصطنعة بين الدول المتجاورة لتخلق في القارة حالة عدم استقرار مازالت موجودة، بسبب عجز هذه الدول عن معالجة هذه المشكلات.

تمتلك قارة إفريقيا إمكانيات مادية وبشرية هائلة وهى القارة التي تستحوذ على ثلث عضوية منظمة الأمم المتحدة،كما أنها تتمتع بوفرة مصادر المياه من الأنهار والإمطار والمياه الجوفية الأمر الذي يجب إن ينعكس إيجابا على استقرار القارة،كذلك تتمتع القارة بثروة حيوانية ومعدنية وبترولية كبيرة.

أن الموارد الكبيرة التي تتمتع بها قارة أفريقيا كانت مصدر جذب للعديد من الجماعات البشرية للهجرة إليها ومنذ أقدم العصور، وعلى وجه الخصوص من جنوب شبه الجزيرة العربية والى شرق أفريقيا الغنى بالموارد.

شرق افريقيا الموقع والمناخ

الموقع:

يمتد إقليم شرق أفريقيا جغرافياً من دائرة عرض ٢٥ درجة جنوباً ويمتد طولياً من الشمال إلى الجنوب فيضم ٤٣ دائرة عرض، ويخترقه خط الاستواء واهم الظواهر الطبيعية فيه الأخدود الأفريقي العظيم الذي يخترق الإقليم من الشمال الى الجنوب بخانق ضيق وطولي تمثله عدة بحيرات مثل تنجانيقا، كيبو، ادوارد، البرت، بحيرة وسط كينيا، وتوركاتا، كما يضم الإقليم جبالاً مرتفعة مثل جبال كينيا التي يبلغ ارتفاعها حوالى ٥١٣٧ متراً.

المناخ:

يضم الإقليم الأقاليم المناخية التالية:

١- الإقليم الاستوائي وشبه الاستوائي، وهو في شمال تنزانيا وكينيا على امتداد المناطق الغربية المتاخمة لخط الاستواء.

٢- إقليم المناخ المدارى ذو الأمطار الصيفية ويمتد في مساحات واسعة من الهضبة الداخلية والجنوبية الشرقية واغلب أجزاء تنزانيا وسواحل الصومال

٣- مناخ المرتفعات وسط إثيوبيا ووسط كينيا وبه خط الثلج الدائم على عدد من القمم تعلو أكثر من خمسة ألف متر كجبال كلمنجارو في تنزانيا.

٤- إقليم المناخ الساحلي الموسمي، ويقع ضمن نطاق الانحناء الداخلي من حدود كينيا حتى دار السلام وفيه يتداخل المناخ الاستوائي مع الموسمي.

٥- إقليم المناخ الصحراوي ويسود في الأجزاء الشمالية من كينيا وجنوب أثيوبيا والصومال.

الدول والجزر التي يضمها إقليم شرق أفريقيا:

اريتريا	ملاوي
اثيوبيا	**مدغشقر**
الصومال	**جزر القمر**
كينيا	موزمبيق
تنزانيا	جيبوتى
جزر سيشل	**رينيون**
جزر كومورز	

الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا:

ترجع صلة الجزيرة العربية بشرق أفريقيا إلى فترة ما قبل الإسلام، فقد حدثت اتصالات كان هدفها التبادل التجاري الذي نتج عنه استقرار مؤقت في مراكز ساحلية أسسها العرب لأغراض تجارية. ولقد لعبت الهجرة العربية إلى شرق أفريقيا دوراً مهماً وبارزاً في نشر الإسلام في تلك المناطق، فقد جاء

المسلمون إلى شرق أفريقيا بعد إيذاء قبيلة قريش للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وهم في قله، فاضطر جماعة من المسلمين إلى الهجرة إلى بلاد الحبشة والاستقرار فيها ساعدهم على ذلك حسن استقبال النجاشي لهم وضمانه لأمنهم في وجه قريش التي كانت تريد الفتك بهم، ثم توالت الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا في فترات زمنية متعددة، ونتيجة للظروف السياسية التي مرت بها الدولة الإسلامية، وما نتج عنها من اضطهاد لبعض فئات المجتمع الإسلامي، فقد هاجر الكثير من أولئك المضطهدين إلى شرق أفريقيا من بينها بعض القبائل اليمانية والحجازية والحضرمية إلى شرق أفريقيا، واندمجوا مع السكان الأصليين وأسسوا بعض المحطات التجارية، التي تطورت فيما بعد وأصبحت مدن ودويلات مزدهرة لعبت دوراً كبيراً ومهماً في المنطقة [١].

وعلى مر الأيام دخل عرب الشاطئ الأفريقي في أنحاء من المناطق الأفريقية المحاذية للساحل، وشقوا طريقهم إلى بلاد الحبشة وأوغندا وتنجانيقا ومن المدن التي شيدها العرب على الساحل واتخذوا منها مرافئ للسفن مقديشو، سفالة،كلوه، زنجبار، ممبسة، مالندي وغيرها[٢].

ومما ساعد العرب على الهجرة إلى شرق أفريقيا العامل الجغرافي، فمن حيث الموقع نجد أن شبه الجزيرة العربية قريبة جداً من أفريقيا لا يفصلها إلا البحر الأحمر والمحيط الهندي، يضاف إلى ذلك إن حب العرب للمغامرة وركوب البحر دفعهم إلى اكتشاف الأراضي المجهولة لديهم، وقد ساعدهم في ذلك العامل الجغرافي، فقد كانت الرياح الموسمية تدفع سفنهم

حتى تصل إلى الساحل الشرقي، وبعد شهور قليلة يتغير اتجاه الرياح فتدفعهم عائدين إلى بلادهم، ومن ثم أصبح للبحارة العرب الأوائل الخبرة في معرفة مواقيت الرياح وأصبحت رحلاتهم من شبه الجزيرة العربية إلى شرق أفريقيا سهلة ولا خطورة فيها.

السيطرة العربية على جزيرة دهلك:

كانت السيطرة العربية على جزيرة دهلك، سبباً في تطورات عديدة مهمة في تاريخ المنطقة، إذ أنها أعطت فرصة لانتشار الإسلام من قاعدة ثابتة، إضافة إلى أنها أدت إلى إحلال الأمن والنظام.

تعود الروايات في تأسيس الإمارات العربية الأولى في شرق أفريقيا إلى عبد الملك بن مروان ورجاله الشاميين، لدرجة أن السكان قد حرفوا اسمه إلى عبد الملك بن (مرواني)، مما يعد مؤشراً على ضعف اللغة العربية. في أواخر عهد الدولة الأموية، كانت هجرة الزيود من اليمن عقب مقتل زيد بن على زين العابدين ٧٤٠م، فراراً من اضطهاد بني أمية لهم، وقد عرف هؤلاء بالزيدية، وقد استقروا في الساحل الصومالي، وحكموا فيه ما يقارب المائتي سنة ونشروا الإسلام بين قبائل (بنادر)، وإلى جانب اهتمامهم بنشر الإسلام، اهتموا بالإصلاح الاقتصادي خاصة في مجال الزراعة [٣].

الهجرات العربية التي قدمت إلى شرق أفريقيا:

تعتبر منطقة شرق أفريقيا من المناطق ذات الوجود التاريخي الأصيل، فقد عرفها الإغريق، ومن بعدهم الرومان، حيث أبحروا في حوالي عام ٨٠ م عبر البحر الأحمر إلى الجنوب، والى شرق أفريقيا بمحاذاة الساحل[٤].

أما علاقة العرب مع شرق أفريقيا فهي قديمة، وقد امتدت بين الساحل الشرقي لأفريقيا، وبين جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانت الهجرات متبادلة بين الجانبين، وهي هجرات كانت محكومة بظروف الاقتصاد والسياسة في كلا المنطقتين(٥).

إن انهيار سد مأرب في سنة ١٢٠م(٦)، كان سببا لهجرة أعداد كبيرة من العرب من اليمن إلى الصومال، وتكوينهم لجالية عربية هناك، وقد مثّل هؤلاء قوة جذب للعرب للهجرة إلى شرق أفريقيا.

من العوامل التي ساعدت على التواصل بين سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية، والساحل الشرقي لأفريقيا، وجود عدد كبير من الجزر في البحر، وقد وصفها المسعودي بقوله: (وجزائرهم في البحر لا تحصى)(٧)، بيد أن المقريزي يذكر أنها خمس عشرة جزيرة(٨). والميزة المهمة لهذه الجزر أنها تقلل من مخاطر الإبحار، وتبعث الطمأنينة في النفوس، إذ من الصعب أن يضل المبحر الطريق.

ساعدت الأحوال المناخية على التداخل بين الساحلين العربي والأفريقي، حيث تسود هذه المنطقة الرياح الموسمية، ففي فصل الشتاء تهب هذه الرياح من الشمال والشمال الشرقي، فتحمل القادمين أو العائدين من سواحل الجزيرة العربية. وفي فصل الصيف، تهب الرياح الجنوبية أو الجنوبية الغربية، فتحمل كذلك القادمين أو العائدين من سواحل أفريقيا. لقد أدت هذه الظاهرة الجغرافية لحراك سكاني كبير، كان له أثره الثقافي على ساحل أفريقيا الشرقي(٩).

العرب والحبشة:

لقد عرفت الحبشة كذلك باسم إثيوبيا، وتعني صاحب الوجه المحروق، والملاحظ أن صلات العرب بالحبشة صلات قديمة ومعروفة حيث ترجع إلى فترة ما قبل الميلاد، حيث هاجر العرب إلى السواحل الأفريقية، وكونوا لهم مستوطنات هناك، كما حدث في الصومال، وفي المقابل هناك من الأفارقة من هاجر إلى جنوب شبه الجزيرة العربية واستقر فيها.

وتشير المصادر إلى أن أهل سبأ استوطنوا في القرن السادس قبل الميلاد، في المناطق التي عرفت باسم تعزيه من أرض أرتيريا ونجد والحبشة، وكونوا لهم حكومات هناك(١٠)، وقد كان الهدف من ذلك السيطرة على طرق التجارة.

إن الأهمية الاقتصادية لأفريقيا، تكمن في وجود بعض السلع المهمة مثل سن الفيل والذهب والزمرد الذي كان يتنافس عليه أثرياء العالم القديم. وكما تدخل العرب في شئون السواحل الأفريقية، كذلك تدخل الأفريقيون في شئون السواحل العربية المقابلة لهم، إذ ورد في نص من النصوص الحبشية، أن ملك أكسوم كان قد أخضع السواحل المقابلة لساحل مملكته، وذلك بإرسال قوات برية وبحرية، تغلبت على ملوك تلك السواحل، ويرجح بعض الباحثين أن تلك السواحل هي سواحل الحجاز وعسير وينبع(١١).

من ناحية أخرى نعلم بأن الحملة الحبشية التي استهدفت غزو اليمن، في منتصف القرن السادس، يمكن اعتبارها حلقة من حلقة الصراع العربي الأفريقي حول السيطرة على طرق القوافل التجارية التي كانت تجول البحر الأحمر، وقد تمكن الأحباش بالفعل من السيطرة على اليمن، وقد كان أبرهه

الأشرم ضمن هذا الجيش الحبشي الذي كان يقوده أرياط، غير ان أبرهه غدر به وأخذ مكانه ونصّب نفسه ملكا على اليمن.

إن أبرز ما قام به أبرهه في اليمن بناء كنيسة القُلَّيس، التي كانت غاية في الجمال والفخامة من الداخل والخارج، وقد وضع فيها صليب منقوش من الذهب والفضة، وأمر الناس بأن يجعلوا حجهم إليها، ويتركوا حج مكة، فجاء رجل من النساك وبال فيها، فغضب أبرهه غضبا شديدا[١٢]، وقرر الانتقام للكنيسة بهدم الكعبة، لكنه لم يتمكن من هدمها أو دكها، وخاب ظنه إذ تفشى المرض بجيشه وفتك الوباء به، وهلك أكثرهم، واضطر إلى الإسراع بالعودة، وقد أصيب أبرهه نفسه بهذا المرض ومات عند وصوله إلى صنعاء[١٣]، وكانت سورة الفيل خير توثيق لهذا الحادثة العظيمة والنكبة الكبيرة التي حلت بالأحباش.

إن كانت العلاقة بين العرب والأحباش تحمل بعض التبادلية، إلا أن هناك العديد من الممالك العربية التي قامت في شرق أفريقيا، منها:

الدولة النبهانية:

شهد أوائل القرن السابع الهجري ٦٠١هـ الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، ظهور أول دولة عربية عمانية في شرق أفريقيا، وذلك حين هاجر من عمان سليمان بن سليمان مظفر النبهاني، والذي كان ملكا على عمان إلى شرق أفريقيا، ونزل بساحل الزنج، وتمكن من إعادة مجد الملك النبهاني الذي انتهى في عمان عام ٦٠١هـ، وقد وجد سليمان استقبال وحفاوة كبيرة من قبل العرب الموجودين هناك[١٤]، ثم تزوج سليمان من أميرة سواحيلية هي

ابنة اسحق حاكم جزيرة بات، وهو من سلالة الشيرازيين حكام كلوه، وبعد إتمام الزواج تنازل اسحق عن الحكم في الجزيرة لسليمان الذي أصبح أول حاكم من أسرة بني نبهان في الساحل الشرقي لأفريقيا[١٥].

خلال فترة حكم الأسرة النبهانية، التي استمرت من القرن الثالث عشر الميلادي حتى أواسط القرن الثامن عشر الميلادي في شرق أفريقيا، وضعت أسس حضارة عربية إسلامية مزدهرة شملت مختلف نواح حياة الناس، وقد كانت التجارة في مقدمة النشاط الأفريقي في هذه الفترة، وقد وفد إلى شرق أفريقيا في هذه الفترة التجار العرب والهنود[١٦]، وقد كان استخراج الذهب من منطقة سفالة، والذي شارك فيه العرب، من الأمور التي اهتم بها العرب في ساحل الزنج، حيث كانت كميات كبيرة من ذهب سفالة تذهب إلى الدولة الإسلامية في بلاد العرب[١٧].

اهتم العرب بإدخال منتجات زراعية جديدة مثل القرنفل وقصب السكر، كما اهتموا بالرعي وتربية الماشية والأغنام، وأدخلوا تربية الإبل في تلك المناطق، وكان من نتيجة تربية هذه الحيوانات ازدهار تجارة الجلود[١٨].

ونتيجة لاختلاط العرب بالأفارقة، انتشرت اللغة العربية والإسلام بين سكان الساحل الشرقي لأفريقيا، كما ساعد التزاوج بين العرب والأفارقة على إدخال العادات والتقاليد العربية في منطقة شرق أفريقيا، سواءً في المسكن أو الملبس أو العلاقات الاجتماعية.

دولة اليعاربة:

مثل اليعاربة قوة عربية في عمان، كان لها شرف الوقوف بصلابة في وجه الوجود البرتغالي الاستعماري الذى جاء الى المنطقة بعد حركة الكشوفات الجغرافية، وقد شجع موقفهم هذا سكان شرق أفريقيا على طلب العون والمساعدة منهم، طالما أنهم من أبناء دينهم، وبالفعل بعث حكام كل من زنجبار ممبسا وغيرها إلى إخوانهم في عمان يطلبون المعونة، وبالفعل وصل اليعاربة إلى هناك واستطاعوا تكوين دولتهم. وتمكن اليعاربة من تكوين قوة بحرية كبيرة تمكنوا بها من مد نفوذهم عبر البحار، ومن مد جسور التواصل بين الجانبين العربي والأفريقي، كما تصدوا للخطر البرتغالي في البحر(١٩).

خلال فترة اليعاربة في عمان، والتي امتدت من عام ١٦٢٤م وحتى ١٧٤١م، شهدت مياه الخليج العربي صراعا طويلا وعنيفا مع البرتغاليين، وقد انتهى هذا الصراع لصالح العمانيين والعرب بصفة عامة، جاء هذا نتيجة للأسطول الكبير والقوي الذي امتلكه اليعاربة العمانيون، ويذكر ان الإمام سلطان بن سيف ثاني حكام عمان اليعاربة (١٦٤٩ . ١٦٦٨م)، امتلك أربعة وعشرون مركباً، ومن أسمائها الملك، الفلك وغيرها، وأنه كان على سفينة "الملك" ثمانون مدفعا(٢٠).

لقد نجح اليعاربة بالفعل بالانتصار على البرتغاليين وطردهم من مسقط على يد الإمام سلطان بن سيف، ولم يقفوا عند هذا الحد بل تتبعوا البرتغاليين في الهند.

دولة البو سعيد:

بدأ حكم البو سعيد في عمان بأول حكامهم، وهو أحمد بن سعيد في عام ١٧٤١م، وخلفه ابنه سعيد ١٧٨٣م، تلاه حمد بن سعيد ١٧٨٩م، الذي نقل العاصمة من الرستاق إلى مسقط، ثم خلفه سلطان بن أحمد في عام ١٧٩٢م، ثم خلفه بدر بن سيف ١٨٠٤م، ثم كان أعظمهم سعيد بن سلطان الذي جاء إلى الحكم في عام ١٨٠٦م[٢١].

بدأت العلاقة بين البو سعيد وساحل شرق أفريقيا كعلاقة تجارية تعود بالمنافع على الجانبين، إلى أن جاء سلطان بن أحمد الذي عمد إلى تركيز السيطرة الفعلية على مدن وجزر الساحل الأفريقي، استنادا على قوته البحرية التي تكونت من خمسمائة سفينة إلى جانب مائة سفينة أخرى يمتلكه أهل صدر، فكان ذلك بداية للتمدد الخارجي للبو سعيديين[٢٢].

يعتبر عهد السلطان سعيد بن سلطان من أزهى العهود التي مرت بها عمان وشرق أفريقيا خلال القرن التاسع عشر، رغم الصعوبات الكثيرة التي واجهته في بناء الدولة، وقد اشتهر بأنه سيد البحار، إذ سافر مسافات كبيرة في البحر، وكان يشعر بسعادة كبيرة وهو يقود سفينته بنفسه، وهي تتقدم أسطوله التجاري المكون من عشرين سفينة. من ناحية أخرى فإن قوته دفعته إلى نقل عاصمة حكمه من مسقط إلى زنجبار في شرق أفريقيا عام ١٨٣٢م، وقد جاءت إقامته الدائمة في زنجبار عام ١٨٤٠م. وقد ظل في الفترة التي سبقت ذلك متنقلا بين مسقط وزنجبار، ويبدو أن السبب وراء ذهابه إلى زنجبار هو أنها تمثل مركزا تجاريا وسيطاً إضافة لما تتمتع به من موارد اقتصادية هائلة [٢٣].

ترتب على انتقال السلطان سعيد إلى زنجبار هجرة أعداد كبيرة من العرب إلى هناك، بجانب من سبقوه إليها، لتزداد المؤثرات الحضارية في المنطقة، والتي زحفت إلى الداخل حتى وصلت إلى حوض نهر الكنغو.

السكان والمسلمون في شرق أفريقيا (بالمليون)

الدولة	جملة السكان	النسبة المئوية للمسلمين %	السكان المسلمون
جزر كومورز	٠,٧	٩٨	٠,٦٨٦
جيبوتي	٠,٨	٩٤	٠,٧٥٢
أرتيريا	٤,٧	٥٠	٢,٣٥
إثيوبيا	٧٧,٤	٥٠	٣٨,٧

كينيا	٣٣,٨	١١	٣.٧١
مدغشقر	١٧,٣	٠٧	١,٢١١
ملاوي	١٢,٣	٢٠	٢,٤٦
جزر القمر	٠.١٨٣.١٣٣	٩٩	٠.١٨٢
جزر موروريتس	٠,٢٠	١٦,٦	٠,١٩٩٢
موزنبيق	٦.٥٩٢.٩٩٥	١٠	٦٥٩.٢٩٩
رينيون	٠,٨	٠٢	٠,٠١٦
جزر سيشل	٠.٤٣.٧٥٠	٣٠	١٣.٢٢٥
الصومال	٨,٦	١٠٠	٨,٦
تنزانيا	٣٦,٥	٥٠	١٨,٢٥

الانترنت. سليمان عبد الستار خاطر، المسلمون في أفريقيا، دراسة إحصائية،، حسن ابراهيم حسن،انتشار الاسلام في القارة الافريقية.،ط٣.مكتبة النهضة المصرية.القاهرة. ١٩٨٤م. ص ٢١١-٢١٢

الخاتمة:

الملاحظ أن الوجود العربي في أفريقيا كان مبكرا، وهو يسبق الوجود الأوربي في أفريقيا، ولكن رغم القدم فإن درجة التأثير أقل من التأثير الأوربي، فقد جاء الأوربيون إلى أفريقيا عقب حركة الكشوفات الجغرافية، وفي هذه الأثناء كانت الثقافة العربية والإسلام قد انتشرتا في أجزاء واسعة من القارة، صحيح أن الإسلام والثقافة العربية قد وقفتا في وجه التمدد الأوربي في القارة، لكن الأوربيين كانوا بالغي الأثر في المناطق التي وصلوا إليها.

من المؤشرات الهامة في انتقال الثقافة العربية والإسلام إلى أفريقيا، أنها بنيت على أسس سلمية خاصة في شرق أفريقيا، إذ أن منطقة شرق أفريقيا احتضنت العرب الوافدين إليها، بل وجعلتهم ملوكا فيها، وكانت هناك عملية تزاوج وتصاهر كبيرة بين العرب والأفارقة، إضافة إلى أن اهتمام العرب بالجوانب الاقتصادية، أدى إلى خلق الاستقرار في الأماكن التي حكموها، وأنتج تأثيرا فعالا في انتشار الإسلام في أفريقيا الشرقية على وجه الخصوص.

النتائج:

يمثل اقليم شرق افريقيا موقعاً جغرافياً متميزاً سواءً عل الصعيد الإقليمي او الدولي لأهميته كمعبر مائي وكمدخل للقارة الأفريقية، وهو إقليم يتميز بالتشابه المناخي لحد بعيد، وهو يضم خمسة عشر دولة.

أسهمت الهجرات العربية إلى شرق افريقيا في دخول الاسلام واللغة العربية إلى القارة الإفريقية، ومن أهم هذه الهجرات، الهجرات العمانية التي اسهمت في قيام العديد من الممالك الإسلامية، من ناحية أخرى أسهم العلماء العمانيين بدور فاعل في دخول الاسلام واللغة العربية إلى أفريقيا.

إن جاذبية قارة أفريقيا التجارية أسهمت من ناحية أخرى في وصول الهجرات العربية إليها، إضافة إلى أنها كانت ملاذاً أمناً للمسلمين الذين فروا بدينهم إليها.

أدت الهجرات العمانية إلى قيام الدولة النبهانية، دولة اليعاربة ودولة البوسعيد.

التوصيات:

إن مستقبل الثقافة العربية في أفريقيا محكوم بعوامل كثيرا ومتعددة يجب مراعاتها:

أولا: الاتصال والتواصل السلمي مع الأفارقة، لن يتحقق ذلك إلا باستيعاب الواقع الأفريقي من حيث عاداته وتقاليده ومزاجه.

ثانيا: احترام الثقافة الأفريقية، وفتح المجال أمامها للتطور، لأن حالة التطور هي حالة تلاقحية مثمرة.

ثالثا: الاهتمام بالبعد الاقتصادي في عملية التواصل، طالما أن الاقتصاد هو عصب الحياة.

رابعا: الابتعاد عن نزعة التعالي والتطرف الديني.

خامسا: السعي لخدمة قضايا الإنسان الأفريقي، ومخاطبة الأفريقي بلغته ما أمكن.

سادسا: رفع درجة التعاون العلمي بين المؤسسات العربية والأفريقية.

الهوامش

١- حسن ابراهيم حسن،انتشار الاسلام في القارة الافريقية.،ط٣.مكتبة النهضة المصرية.القاهرة. ١٩٨٤م. ص ١٧٥.

٢- توماس ارنولد،الدعوة الى الاسلام، ترجمة حسن ابراهيم حسن واخرون،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ٢٨٦.

٣- المرجع نفسه، ص ٣٧٨ – ٣٧٩.

٤ – سامي سعيد عاشور، الرعامسة الثلاثة الأوائل، دار الشئون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م، ص ٦١.

٥- السماني النصري محمد أحمد، انتشار وأثر الإسلام في الجنوب الأفريقي، الشركة العالمية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٢٤.

٦- حسن مكي محمد أحمد، السياسات الثقافية في الصومال الكبير قرن أفريقيا ١٨٨٧ . ١٩٨٦م، شعبة البحوث والنشر، المركز الإسلامي الأفريقي الخرطوم، ١٩٩٠م، ص ٢٣.
٧- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، ج١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٦٤م، ١١٢.
٨- المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار، وضع حواشيه خليل المنصور، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٠.
٩- سيد حامد حريز، المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق أفريقيا، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٠.
١٠ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٦م، ص ٤٥٠.
١١- المرجع نفسه، ص ص ٤٥٢ . ٤٥٣.
١٢- ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٤٣.
١٣- المصدر نفسه، ص ٢٨.
١٤- حسن محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٨.
١٥- جمال زكريا، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٦١.
١٦- جمال زكريا، مرجع سابق، ٦٣.
١٧- المرجع نفسه، ص ٧٦.
١٨- رأفت غنيمي الشيخ، الأفروعربية ككيان سياسي وحضاري (نموذج الدول العمانية بشرق أفريقيا)، المؤتمر الدولي للإسلام في أفريقيا ٢٦ . ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦م، جامعة أفريقيا العالمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا، وزارة الإرشاد والأوقاف، الكتاب الرابع، ص ٢٥٥.
١٩- المرجع نفسه، ص ٢٥٤.
٢٠- عبدالله بن حميد سلوم السالمى، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان،مكتبة الامام نورالدين السالمى،مطبعة الاستقامة،(د.م)، (د.ت) ج٢، ص ١٠٠.
٢١- محمد مرسي عبد الله، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى، (د.ن)،

القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص ٧١ ـ ٧٢.

٢٢- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي،(د.ن)، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٥٣.

٢٣- جمال زكريا، مرجع سابق، ص ٢٠٥.